



The First Seven chapters at Sibawayh: An analytical study

Dr Sadeq Omair Jalood ^{1,*}

¹ College of Basic Education, Sumer University, Iraq.

* Corresponding author, Email: sadiqumair942@gmail.com

Received: 20/04/2023

Accepted:03/06/2023

Abstract

All thanks to God, Lord of the worlds, and prayers for Muhammad (peace be upon him) after. The book of Sibawayh is a linguistic blog that discusses language as a tool for human communication. As this book showed the method of the Arab mind in dealing with grammatical topics, claiming that the mind is the fairest of all things divided among people, as Descartes declared it. No one passes about the truth that the body of Sibawayh's book is not Sibawayh's alone. But it is also for a group of Arab scholars who exerted their best efforts. This matter made analysts deal with more than one path or product in the analysis. Here arise forms that can be put as follows: Who is the legitimate father of travel? Perhaps the interpretations which dealt with this travel were able to stand on the purposes of Sibawayh and explore the depths of the travel according to its ontological and epistemological origins. Perhaps the interpretations that took up this travel were able to stand on the purposes of Sibawayh and discover the travel deeply according to its ontological and epistemological origins. It is proven that Sibawayh's book is devoid of any introduction which shows the curriculum or its reason for synthesis, as we find with Ibn Jinni, Al-Jahidh, Al-Jurjani and others. This research seeks to study the first seven chapters of Sibawayh's book as an analytical study. It deals with the statements which raise the question and the spirit of discussion. At the same time, carefully, it is a reading that observes Sibawayh's thoughts in directing grammatical rulings and dealing with them. This is not considered a regression or an attack on this thought, but it is innocent and quarrelsome, and its purpose is to be useful.

Keywords: Speech streams, Affirmation, Replacement, Referral.

الأبواب السبعة الأولى عند سيبويه (دراسة تحليلية)

أ.م. د صادق عمير جلود¹*

¹ كلية التربية الأساسية , جامعة سومر , العراق.

* البريد الإلكتروني للمؤلف المراسل: sadiquimair942@gmail.com

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وبعد . يعد سفر سيبويه مدونة لسانية ناقشت اللغة بوصفها أداة للتواصل البشري ، إذ بين هذا السفر طريقة العقل العربي في التعاطي مع المسائل النحوية بدعوى أنّ العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس على حدّ تعبير ديكرت. ولايماري أحد في أن متن سفر سيبويه ليس لسببويه وحده ، بل تكاتف على تأليف نخبة من العلماء العرب، وهو امر جعل المحللين يتعاملون مع أكثر من باث او منتج في التحليل. وهنا ينهض اشكال يمكن طرحه على النحو الآتي: من الاب الشرعي للسفر؟ ولعلّ الشروح التي تناولت هذا السفر بالبحث استطاعت ان تقف على مقاصد سيبويه وتسبر اغوار السفر بحسب أصولها الانطولوجية والابستمولوجية. ومن الثابت أنّ كتاب سيبويه خلا من مقدمة تبين المنهج أو السبب الذي من اجله ألفت الكتاب كما نجد عند ابن جنّي والجاحظ والجرجاني وغيرهم. يسعى هذا البحث إلى دراسة الابواب السبعة الاولى من كتاب سيبويه دراسة تحليلية ، إذ تناول المقولات التي تثير السؤال وروح المناقشة. وهو في الآن نفسه قراءة تراقب بحذر فكر سيبويه في توجيه الأحكام النحوية والتعاطي معها ، إذ لاتعد نكوصاً أو طعناً في هذا الفكر بقدر ماهي مشاكسة بريئة غرضها الإفادة من هذا المشرب او ذلك.

الكلمات المفتاحية: مجاري الكلم، الإيجاب، الإستبدال، الإحالة.

1. المقدمة

الابواب السبعة الأولى عند سيبويه دراسة تحليلية

1- هذا باب علم ما الكلم من العربية
سنبحث في هذا الباب المسائل الآتية :

• عتبة العنوان

يبدو أن محور عتبة العنوان عند سيبويه هو لفظ (الكلم) ، فقد وقف السيرافي عند هذا اللفظ ، والتمس له مبررات صوتية و صرفية في اختيار سيبويه لهذه الصيغة من دون غيرها . فقال السيرافي: ((فأراد أن يعبر عنها بأشكال الألفاظ وأشبهها بحقيقتها ، ولم يقل الكلمات ؛ لأنها جمع مثل الكلم ، والكلم أخف منها في اللفظ فاكتفى بالأخف عن الأثقل إذ لم يكن لأحدهما مزية على الآخر)) [السيرافي، 2008م ، 49/1 .

ووجه ثان ((إن الكلم ذات الشيء والكلام اسم الفعل المتصرف من الكلم بمنزلة الفعل من الافتعال ، واسم ذات الشيء في الرتبة قبل ما صرف منه . فذكر الكلم هو الأقدم في الرتبة ، وترك الكلام الذي هو فرغ لو ذكره ما كان معيياً ولكنه اختار الأوضح الأجود لمعناه الذي أراد)) [الشنتمري ، 2005م ، 17/1 .

• إغفال حد الاسم

لم يحد سيبويه الاسم واكتفى بالتمثيل له فقال: ((فالاسم : رجل ، وفرس وحائط)) [الكتاب ، 2004م ، 20/1] . وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش (643هـ) : ((فأما سيبويه فإنه لم يحده بحدٍ يفصل به من غيره ، بل ذكر منه مثلاً ، اكتفى به عن الحد فقال : الاسم : رجل ، وفرس . وكأنه لما حدَّ الفعل والحرف تميز عنده الاسم)) [ابن يعيش ، 2001م ، 81/1] .

وحاول النحاة بعد سيبويه حدَّ الاسم حداً جامعاً مانعاً ، فكثرت الحدود فيه ، ومنها ما نقله ابن سراج ((الاسم ما دلَّ على معنى مفرد وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص)) [ابن السراج ، 1979م ، 36/1] . وقول السيرافي : ((كلُّ شيءٍ دلَّ لفظه على معنى غير مقترن لزمان محصل من مضي أو غيره)) [السيرافي ، 2008م ، 53/1] .

ولعلنا نلتبس تمييزاً لسببويه عن عدم حده الاسم بأن دلالة الاسم أكبر مساحة عنده من الفعل والحرف ؛ لذا حدَّ الفعل والحرف لأنهما محدودان في دائرة الكلم . يقول ابن الأنباري عند نقله قول بعض النحاة في الاسم انه ((لا حدَّ له ولهذا لم يحده سيبويه ، وإنما اكتفى فيه بالمثال)) [الأنباري ، 1997م ، 27] .

• الإيجاب والسلب في الحرف

قال سيبويه : ((وحرف جاء معناه ليس باسم ولا فعل)) [سيبويه ، 2004م ، 12/1] ، نفهم من كلامه أن الإيجاب في كون الحرف لمعنى ، والسلب في كون هذا الحرف الذي جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ؛ لافتقاره للخصائص المشتركة بين أفراد الكلم إذ لا يمتلك خصائص ذاتية تجعله فئة مستقلة بل إن خصائصه خارجية تحدها علاقته بالمتنفيين الآخرين الاسم والفعل [مايكل جي كارتر ، 1992م ، 34] .

1. باب أواخر مجاري الكلم من العربية

رصد الباحث في هذا الباب الأمور الآتية :

• حل اشكالية لفظ (مجاري)

اعتراض على سيبويه بعض المتعقبين بان الحركات تجري والمجاري لا تجري وإنما يجري فيهن ، وأجاب السيرافي على هذا الاعتراض بجوابين أولهما : أن أواخر الكلم تنتقل من حركة إلى حركة ، فجل سيبويه كل حركة مجرى لذلك وجمعها على مجار . وثانيهما : أن مجرى في معنى جري وهو مصدر ، والمصادر قد تجمع وكأنه قال هذا باب جري أواخر الكلم [السيرافي ، 2008م ، 63/1-64] . ثم يذكر السيرافي أن المازني غلط سيبويه في قوله ((وإنما ذكرت لك ثمانية مجار)) [سيبويه ، 2004م ، 13/1] وذلك لعده حركات البناء ، وهي الفتح والكسر والضم والوقف مجاري ؛ لأن الحركات في أواخر المبنيات كالحركات في أوائلها ، والجري إنما يكون لما يحدث في شيء مرة ثم يزول عنه ، والمبني لا يزول عن بنائه ، فكان ينبغي أن يقتصر سيبويه على أربعة مجار وهي حركات الإعراب من الرفع والنصب والجر والجزم ويترك الأربعة الأخرى الخاصة بالبناء ، وأجاب السيرافي على ذلك الاعتراض بان أواخر الكلم هي مواضع التغيير ومن هنا يجوز إطلاق كلمة (مجاري) على حركات البناء وان كان لازماً [السيرافي ، 2008م ، 64/1] .

• الإفراط في التعليل

يكثر في هذا الباب تعليقات سيبويه ، فهو لا يعجل فقط لما كثر في السنة العرب ، بل يعجل ما يخرج على تلك القواعد ، وكأنما لا يوجد أسلوب أو قاعدة من دون علة [شوقي ضيف ، 1968م ، 82] . ومن تعليقاته في هذا الباب هي :

1. امتناع الجزم في الأسماء . قال سيبويه : ((وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التتوين فإذا ذهب التتوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة)) [سيبويه ، 2004م ، 14/1] . بمعنى ((انه لو دخل الجزم الاسم لأبطل الحركة وإذا أبطل الحركة زال بدخوله التتوين الذي هو لاحق الاسم)) [السيرافي ، 2008م ، 71/1] ، ثم إن التتوين مصاحب للحركات ، والعوامل إنما تغير الحركات التي يختلف بها الكلم بدلالة أنك تقول : هذا زيدٌ ، ورأيتُ زيداً ومررتُ بزيد [السيرافي ، 2008م ، 71/1] .

2. امتناع الجرّ في الأفعال المضارعة . قال سيبويه : ((وليس في الأفعال المضارعة جر ... لأنّ المجرور داخل في المضاف إليه معاقبٌ للتتوين ، وليس ذلك في الأفعال)) [سيبويه ، 2004م ، 14/1] . ويشرح السيرافي ذلك بقوله : ((إنّ الجرّ إنما يكون بأدوات

- يستحيل دخولها على الأفعال وهي حروف الجر وبالإضافة المحضة ، وليس لدخول ذلك على الأفعال معنى يعقل . ألا ترى أنك لو قلت : هذا غلامٌ يضرب أو مررتُ بيضرب ... فسد الكلام)) [السيرافي ، 2008م ، 95/1] .
3. مشابهة الاسم المضارع لاسم الفاعل . قال : ((إنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : إنَّ عبدَ الله ليُفعل، فيوافق قولك : لفاعل ، حتَّى كأنك قلت: إن زيداُ لفاعلٌ فيما تريد من المعنى وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم ، ولا تلحقُ فعل اللام)) [سيبويه ، 2004م ، 14/1] .
- يبدو لي أن التشابه بين الفعل المضارع واسم الفاعل لم يأتِ اعتباطاً بل له ما يبرره في الواقع اللغوي، وهو أن الفعل المضارع والاسم يشتركان في دخول اللام من دون الأفعال بحيث لو قلت : إنَّ زيداُ لذهب لمتنع ذلك فيه، فضلاً عن أن الفعل المضارع يُوصف به النكرات نحو قولك : مررتُ برجلٍ يقوم شأنه في ذلك إذا قلت: مررتُ برجلٍ قائمٍ [السيرافي ، 2008م ، 74/1] .
4. علّة تسكين آخر فَعَلٌ . قال : ((ولم يسكنوا آخر فَعَلٌ ؛ لأنَّ فيها بعض ما في المضارعة تقول: هذا رجلٌ ضربنا فتصف النكرة ؛ وتكون في موقع ضارب)) [سيبويه ، 2004م ، 16/1] .
5. علّة دخول التنوين على الأسماء المتمكنة من دون الأفعال المضارعة.
- قال سيبويه : ((اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء لأنَّ الأسماء هي الأولى وهي أشدُّ تمكناً ، فمن ثمَّ لم يلحقها التنوين ولحقها الجزم والسكون ...)) [سيبويه ، 2004م ، 21/1] . ويعلقُ الشنتمري على قصد سيبويه قائلًا : ((اعلم أن سيبويه قد قدّم هذه المقدّمة ليرى خفة الأسماء المتصرفة ، وأنَّ الصّرف فيها هو الأوّل وأنَّ المانع من الصّرف عللٌ فرعيّة دخلت عليها فدلَّ على أنَّ الفعل أثقل من الاسم في الأصل ؛ لأنَّ الاسم يستغني به عن الفعل ولا يُستغني بالفعل عن الاسم)) [الشنتمري ، 2005م ، 35/1] .
- الاستبدال : يرى هاريس ((أنَّ الاستبدال نهجٌ أساسي في المنهج الوصفي)) [نحلة ، 2006م ، 250] ، وبه تكشف العلاقة بين اللكسيم والوظيفة التي يؤديها في التركيب . وقد لوحظ أن طريقة سيبويه في الاستبدال تقوم على مبدأ التحليل إلى المكونات المباشرة [كارتر ، 1992م ، 36] . وهو ((أنَّ الجملة ليست خطأً أفضياً من كلمات متتابعة ، وإنما هي نسقٌ منظومٌ على نحو مخصوص)) [الموسى ، 1980م ، 25] .
- واستناداً إلى هذا المبدأ يمكننا رصد الاستبدال عند سيبويه ، وذلك في قوله ((وتقولُ : هذا رجلٌ ضربنا ، فتصف به النكرة ، وتكون في موضع ضارب ، إذا قلت هذا رجلٌ ضارب)) [سيبويه ، 2004م ، 16/1] فاستبدل سيبويه الجملة بالمفرد ؛ لأنَّ كلاً منهما وقع موقعاً مباشراً ، إذ يجوز أن يحلَّ أحدهما في سياق الآخر لأداء وظيفة واحدة . ومن ذلك استبدال اسم الفاعل بالفعل . قال : ((أنك تقول: إنَّ عبد الله ليفعل فيوافق قولك لفاعل)) [سيبويه ، 2004م ، 14/1] .
- لغة أكلوني البراغيث
- أشار سيبويه إلى هذه اللغة في أثناء حديثه عن الأفعال الخمسة إذ عدّها علامة إضمار وتأنيت أو إضمار وجمع ، فقد ذكرها في ثلاثة مواضع من هذا الباب. واليك نصوصه . قال : ((ولم يكونوا ليحذفوا الألف لأنها علامة الإضمار والتثنية في قول من قال أكلوني البراغيث)) [سيبويه ، 2004م ، 19/1] وقال : ((إذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقت نوناً وكانت علامة الإضمار والجمع فيمن قال : أكلوني البراغيث)) [سيبويه ، 2004م ، 20/1] وقال أيضاً ((.... وتفتحها لأنها نون جمع ولا تحذف لأنها علامة إضمار أو جمع في قول من قال أكلوني البراغيث)) [سيبويه ، 2004م ، 20/1] .
- أما مذهب جمهور النحاة فيرى إن الفعل إذا اسند إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع وجب تجريده من علامة تدل على تثنيته أو جمعه فيكون حكمه مع المثنى والجمع حكمه مع المفرد [الانصاري ، 1929م ، 345/1] . تقول قامَ الزيدان ، وقامَ الزيدون ، وقامت النساء . كما تقول قامَ الرجلُ ، وقامَ زيدٌ وقامت المرأة . قال ابن مالك :
- وجرد الفعل إذا ما أسندا لأثنين أو جمع كـ فآز الشهداء
وقد يقالُ : سَعِدَا وسعدوا والفعلُ للظاهر بعدُ مسننُ [ابن عقيل ، 1222م ، 467/1] .
- إلا أنه قد ظهر في كلام العرب ما يخرج على هذه القاعدة، وقيل إنها لغة طيء وأزد شنوءة [الصبان ، 1900م ، 68/2] والحارث بن كعب [ابن عقيل ، 1222م ، 468/1] . وقد أطلق ابن مالك على هذه اللغة (لغة يتعاقبون) [ابن عقيل ، 1222م ، 469/1] . أما الأوجه الإعرابية المحتملة في هذه اللغة فهي [ابن عقيل ، 1222م ، 468/1] :
- أ. أنَّ العلامة في أكلوني ضمير يدل على الجمع .
ب. أنَّ الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر والفعل المتقدم وما اتصل به خبر مرفوع .
ج. أنَّ يكون الضمير (الواو) المتصل فاعل وما بعده بدل منه .
2. باب المسند والمسند إليه:
- قام سيبويه باستقراء الجملة العربية، وكيف يتألف الكلام؟ وعلام يعتمد؟ [أحمد نوزاد ، 2007م ، 55] ، ودلَّ عمله الاستقرائي على أن الجملة لا بُدَّ أن تتألف من مسند ومسند إليه، وقد أشار إليهما بقوله: ((وهو مالا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً)) [سيبويه ، 2004م ، 23/1] ومثّل للمسند والمسند إليه بقوله: ((فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: (عبدُ الله أخوك) و(هذا أخوك). ومثّل ذلك: (يذهب عبد الله). فلا بُدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل من بُدَّ من الآخر في الابتداء)) [سيبويه ، 2004م ، 23/1] .
4. هذا باب اللفظ للمعاني [البكاء، 1989م ، 287] :

قال سيبويه: ((اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)) (سيبويه، 2004م، 24/1). أشار سيبويه في هذا إلى ظواهر دلالية وقعت في كلام العرب، وهي: التضاد والترادف والمشارك اللفظي. بدلالة قوله: ((فاختلف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموحدة، ووجدت إذا أردت وجدان الصائفة)) (سيبويه، 2004م، 24/1). وذهب السيرافي إلى أبعد من ذلك قائلاً: ((قوله: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يحتمل أن يكون أراد باللفظين الكلمتين، ويحتمل أن يكون أراد الحركتين، فإن كان أراد الكلمتين فهو دار وثوب وإنسان وما أشبه ذلك مما يخالف بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى، وعليه أكثر الكلام، وإن كان أراد باللفظ الحركة فهو قولك: ما أحسن زيداً إن أردت التعجب، وما أحسن زيداً إذا أردت انه لم يحسن، وما أحسن زيد إذا استهتت أي شي منه حسن أعينه أم أنفه)) (السيرافي، 2008م، 177/1). وهذا الرأي بعيد عن مفهوم سيبويه، فقد قصد اللفظ لا الحركة بدلالة الأمثلة التي ذكرها جلس وذهب... الخ. وقال الشنتمري: ((إن قال قائل: لم أتى سيبويه بهذا الباب، وما الفائدة فيه من طريق الإعراب؟ فالجواب عن أبي العباس أنه أجاب عن هذا بان قال: أراد سيبويه باختلاف اللفظين اختلاف الكلمتين وجعل هذا دليلاً على اختلاف الإعرابين لاختلاف المعنيين...)) (الشنتمري، 2008م، 32/1).

5. هذا باب ما يكون اللفظ من الأعراب:

يبدو لي أن سيبويه في هذا الباب يكشف عن تجريد الأصل (البنية العميقة) بسبب وجود عارض أي أخرج اللفظ من القياس الذي تعارفت عليه الجماعة اللغوية، فهو يريد أن يبين أن العوارض تطرأ على اللغة وتراكيبها، وهي قليلة إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها مادامت تداولتها الألسن؛ فر (اللغة شيء ملموس...) (دسوسير، 1985م، 33). ومن الأمثلة التي ذكرها سيبويه والتي خرجت على القياس هي صيغتا "لم يك ولا أدر" إذ قال: ((فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك، لم يك ولا أدر)) (سيبويه، 2004م، 25/1). ويعل السيرافي هذا الحذف قائلاً: ((وأما قوله "لم يك" فأصله لم يكن؛ لأن الأصل فيه قبل دخول "لم" أن يقال: يكون... فالذي أوجب الحذف اجتماع معنيين: أحدهما شبه النون بحروف المد واللين، والآخر كثرة اللفظ في الكلام... وقوله: ولا أدر كان ينبغي أن يقال: "لا أدري"؛ لأنه في موضع رفع، والأصل "لا أدري" فاستقلت الضمة على الياء؛ لانكسار ما قبلها، فسكنت، فأشبهت بسكونها المجزوم؛ لأن المجزوم ساكن، فحذفت الياء كما تحذف من المجزوم مع كثرة الكلام بها ودلالة الكسر عليها)) (السيرافي، 2008م، 180/1-181). ومن ذلك أيضاً الاستغناء بالشيء عن الشيء الذي هو الأصل. قال سيبويه: ((وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنهم يقولون يدع ولا يقولون ودع، استغنوا عنها بترك)) (سيبويه، 2004م، 25/1). ويشرح السيرافي ذلك: ((اعلم أنّ "يدع" في معنى: "يترك"... غير أنهم يقولون: ترك يترك تركاً فهو تارك، ولا يقولون: ودع يدع وهو ودع... وإنما يقولون: يدع ودع في الأمر؛ لأن الأمر مستقبل أيضاً وخصوا المستقبل؛ لأن الكلام بالمستقبل أكثر منه بالماضي... فكان استعماله فيما كثر أولى)) (السيرافي، 181-182، 2008م). ومن الأمثلة التي خرج اللفظ فيها عن القياس ما يُسمى بالعوذ عن حرف كان الأولى أن يُوضع استناداً إلى معيار القاعدة إلا أنه حُذف. قال سيبويه: ((والعوذ قولهم: زناديق... حذفت الياء وعضوا الهاء وقولهم أسطاع يُسطيع، إنما هو أطاع يطيع، زادوا السين عوضاً من ذهاب حركة العين، وقولهم: اللهم، حذفت "يا" وألحقوا الميم عوضاً)) (سيبويه، 2004م، 25/1).

6. هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة:

قال سيبويه: ((فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غداً. وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك، وأشبه ذلك. وأما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.)) (سيبويه، 2004م، 25/1-26).
نلاحظ في هذا الباب أنّ سيبويه قسم الكلام على قسمين رئيسيين: هما كلام مستقيم وآخر محال، وأنه يقع تحت هذين القسمين أقسام فرعية أخرى. والذي يتبع في نص سيبويه يجد أنّ سيبويه لم يضع حداً للمستقيم، ولم يأت به منفرداً بل أتى به موصوفاً فهو أما مستقيم حسن، وأما مستقيم كذب، وإما مستقيم قبيح [النجار لطيفة، 2007م، 78]. والذي يظهر أنّ المستقيم الحسن هو نفسه المستقيم، فكل كلام مستقيم هو مستقيم حسن [حماسة، 2006م، 81]. أما المحال فقد وضع له حداً وجاء مجرداً من الوصف، فهو أن تنقض أول كلامك بآخره، إذ يشتمل على تناقض يفضي به إلى الخروج عن المقبولية والفهم [النجار لطيفة، 2007م، 78]، . وفي هذا الصدد قال السيرافي: ((ومعنى المحال أنه أجيل عن وجهه المستقيم، الذي به يفهم المعنى إذا تكلم به)) (السيرافي، 2008م، 186). والغريب الذي يدعو إلى التساؤل هو القسم الثاني من المحال، وهو المحال الكذب، إذ لم يضع له سيبويه حداً واكتفى بالتمثيل له بقوله: "سوف أشرب ماء البحر أمس" إذ تبقى الإحالة فيه قائمة على الجمع بين النقيضين "سوف، أمس". أما الكذب فراجع إلى طبيعة الحدث المتضمن في الجملة الذي لا يقبل في التصور إلا على أنه مجاز. والمحال الكذب عند سيبويه هو في الحقيقة مستقيم كذب تضمن جمعاً بين نقيضين [النجار لطيفة، 2007م، 79]. وقد خالف أبو الحسن الأفش سيبويه في هذا المقام، ورأى انه لا وجود لكلام يُقال فيه صدق ولا كذب، ووضع حداً للمحال أوسع من حد سيبويه قائلاً: ((وأما المحال فهو ما لا يصح له معنى، ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب، لأنه ليس له معنى. ألا ترى أنك إذا قلت: أتيتك غداً لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق ولا كذب)) (سيبويه، 2004م، 26/1).

7. هذا باب ما يحتمل الشعر:

قال سيبويه: ((اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء؛ لأنها أسماء كما أنها أسماء)) [المصدر نفسه].

أراد سيبويه أن يربط هذا الباب بالأبواب التي تقدمت عليه مشيراً إلى جملة من ضرورة الشعر؛ ليفرق بين الشعر والكلام. قال السيرافي: ((اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر؛ ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام، ولم يتقصه، لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصداً إليها بنفسه، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظور والمنثور)) [السيرافي، 2008، 188/1-189].

الخاتمة

1. كشف البحث أن لكتاب سيبويه مقدمةً تتمثل بالأبواب الأولى، بدءاً من باب علم ما للكلم في العربية وانتهاً بباب الفاعل.
2. الإفراط في التعليل ولاسيما في باب مجاري أواخر الكلم.
3. ظهور سمات المنهج الوصفي - التي نادى بها دي سوسير - في هذه الأبواب كالاستقراء والتصنيف.
4. مارس سيبويه دور المصحح اللغوي، وذلك في باب ما يكون في اللفظ من الأعراس. مثل قوله: فإنهم يقولون يدع ولا يقولون ودع، وقولهم اسطاع يسطيع وإنما هي أطاع يُطيع.
5. في باب الاستقامة من الكلام والإحالة حدّ سيبويه المحال، وجرّد منه الوصف بخلاف المستقيم فإنه أتى به موصوفاً، ولم يضع له حدّاً.
6. في باب ما يحتمل من الشعر ذكر سيبويه جملة من الضرورة؛ ليرى الفرق بين الشعر والكلام ولم يتقصه؛ لأنه لم يكن قصده ضرورة الشاعر نفسها، بل أراد ربط هذا الباب بالأبواب المتقدمة فيما يعرض من كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظور والمنثور كما أكد السيرافي.

References

1. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م.
2. أسرار العربية: الانباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
3. الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1979، 3م.
4. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة التجارية، القاهرة، 1929م.
5. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).
6. شرح ابن عقيل: ابن عقيل: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ط7، 1382هـ-1222م.
7. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي: تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
8. شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
9. علم اللغة العام: فرديناند دوسوسور، ترجمة د. يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985م.
10. الكتاب: سيبويه، تحقيق: د. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004 م.
11. المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
12. منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: د. محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م.
13. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: د. نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، الأردن، ط1، 2007م.
14. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي: د. محمد عبد اللطيف حماسة، دار غريب، القاهرة، 2006 م.
15. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي العربي: د. نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1980 م.
16. النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعم الشنتمري: تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005 م.
17. مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه: د. لطيفة إبراهيم النجار، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها المجلد3، ع1، 2007م.
18. نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد- دراسة عن منهج سيبويه في النحو، مايكل جي كارتر، ترجمة، عبد المنعم آل ناصر، مجلة المورد مجلد20، ع1، 1992م.